امرهم وبعث لهم ارميا بن حلقيا نبيا وكان من سبط هارون وذكر انه الخضر واسمه ارميا
سمي خضرا لانه جلس على فروة بيضاء فقام عنها وهي تهتز خضراء فبعث الله ارميا الى
ذلك الملك ليسدده ويرشده ثم عظمت الاحداث في بني اسرائيل وركبوا المعاصي واستحلوا
المحارم فاوحى الله تعالى الى ارميا ان ائت قومك من بني اسرائيل فاقصص عليهم ما آمرك به
وذكرهم نعمتي وعرفهم باحداثهم فقام ارميا فيهم ولم يدر ما يقول فالهمه الله عز وجل في
الوقت خطبة بليغة بين لهم فيها ثواب الطاعة وعقاب المعصية وقال في اخرها
عن الله عز وجل واني حلفت بعزتي لاقيضن لهم فتنة تتحير فيها الحليم ولاسلطن
عليهم جبارا قاسيا البسه الهيبة وانزع من صدره الرحمة يتبعه عدد مثل سواد
الليل المظلم ثم اوحى الله الى ارميا اني مهلك بني اسرائيل بيافث اهل بابل فسلط الله
عليهم بخت نصر فقتل علماءهم واحرق التورية وخرب المسجد والقى فيه الجيف وسبى
سبعين الفا وذهب بهم الى بابل فكانوا بها سبعين سنة ثم لما اراد الله تعالى بخت نصر
قال لمن في يديه من بني اسرائيل ارايتم هذا البيت الذي اخربت والناس الذين قتلت
من هم وما هذا البيت قالوا هذا بيت الله وهؤلاء اهله كانوا من ذراري الانبياء فظلموا
وتعدوا فسلطت عليهم بذنوبهم وقد كان ربهم ورب الخلق اجمعين يكرمهم ويعزهم
فلما فعلوا ما فعلوا اهلكهم وسلط عليهم غيرهم فاستكبر وظن انه بجبروته فعل ذلك
ببني اسرائيل قال فاخبروني كيف لي ان اطلع الى السماء العليا فاقتل من فيها واتخذها ملكا
فاني قد عرفت من في الارض قالوا ما تقدر عليها احد من الخلائق قال لتفعلن او لا
قتلتكم من اخركم فبكوا وتضرعوا الى الله فبعث الله عليه بقدرته بعوضة فدخلت منخره
حتى عقبت بام دماغه فما كان يقر ولا يسكن حتى يوجا له راسه على ام دماغه فلما
مات شق راسه فوجد البعوضة عاضة في ام دماغه ليري الله العباد قدرته ونجى الله
من في يده من بني اسرائيل فردهم الى الشام فبنوا فيه وكثروا حتى كانوا على احسن ما كانوا عليه
ثم انهم لما دخلوا الشام دخلوها وليس معهم عهد من الله تعالى وكانت التورية قد احرقت و
كان عزير من السبايا الذين كانوا ببابل فرجع الى الشام يبكي عليها ليله ونهاره وقد خرج من
الناس وهو كذلك اذ اقبل اليه رجل وقال يا عزير ما يبكيك قال ابكي على كتاب الله وعهده الذي
كان بين اظهرنا الذي لا يصلح ديننا ودنيانا غيره قال فتحب ان يرد اليك ما فات قال
نعم قال ارجع فصم وتطهر وطهر ثيابك ثم موعدك هذا المكان فرجع عزير فصام وتطهر
وطهر ثيابه ثم عمد الى المكان الذي وعده فجلس فيه فاتاه ذلك الرجل باناء فيه ماء

ماء وكان ملكا بعثه الله تعالى فسقاه من ذلك فتمثلت التورية في صدره ورجع الى بني اسرائيل
فوضع لهم التورية فاحبوه حتى لم يحبوا حبه شيئا قط ثم قبضه الله وجعلت بنو اسرائيل بعد
ذلك يحدثوا الاحداث وكلما بعث الله تعالى فيهم الرسول كانوا فريقا يكذبون وفريقا يقتلون
حتى كان اخر من بعث الله فيهم من انبيائهم زكريا ويحيى وعيسى عم وكانوا من بيت ال داود فمات
زكريا وقيل قتل زكريا ويحيى وقصدوا قتل عيسى عم وهذا هو المرة الثانية من افسادهم
فسلط عليهم الفرس مرة اخرى ثم انهم اختلفوا في ان العباد الذين بعثهم الله على بني اسرائيل
حين تعظموا وتكبروا واستحلوا المحارم وسفكوا الدماء الذي هو اول الفسادين من
هم فقيل هم بخت نصر وجنوده وقيل هم جالوت وجنوده وسلطهم
الله تعالى عليهم حتى اهلكهم وقهرهم الى ان رد الله تعالى عليهم الكرة بتقوية طالوت
على محاربة جالوت فلما التقى العسكران تقدم جالوت وطلب من يقاتله فقتله
داود عم وقيل سنحاريب قال الامام لا يتعلق كثير غرض في معرفة الاقوام
باعيانهم بل المقصود من هذه الايات بيان ان بني اسرائيل افسدوا في الارض
بكثرة المعاصي فسلط الله تعالى قوما قهروهم بالقتل والسبي وتخريب الديار
ثم رد الله عليهم الدولة وامدهم باموال وبنين ثم افسدوا وامره بالله فرجع الله عليهم
بالقهر وان عادوا الى الافساد عاد الله عليهم بالقهر والتعذيب والجوس
بفتح الجيم وضمها مصدر جاس يجوس اي فتش وطلب الشيء باستقصاء كما يجوس
الرجل الاخبار ويطلبها ثم الله تعالى لما بين ان افسادهم الاول ادت الى ان بعث الله تعالى
قوما اولي باس شديد فقهروهم بالقتل والاسر ونحوهما على طريق الاستيناف ان
ضرر اساءتكم وعصيانكم لا يتعدى الى غيركم فان حقيقة الحال انكم ان احسنتم واطعتم الله
فمنفعة ذلك الاحسان لا يرجع الا اليكم وان اساتم فمضرتها لا يتعدى عنكم الى غيركم روي
عن علي رض قال ما احسنت الى احد ولا اساءت اليه **قوله** تحذف لدلالة ذكره اولا اي حذف
جواب اذا وهو قوله بعثناهم لدلالة ما تقدم عليه وهو قوله بعثنا عليكم عبادا لنا وكذلك حذف موصوف
قال السعد وعد المرة الاخرة المعلم به **قوله** اي ليجعلوها بادية اثار المساءة فيها يعني ان
المساءة وهو الحزن من الاعراض النفسانية القلبية ولا يتعلق بالوجوه الا انها اعتبرت الى الوجوه
لكون اثرها بادية فيها فانه اذا حصل الفرح في القلب ظهرت النضرة والاشراق في الوجه
وان حصل الحزن والخوف في القلب ظهر الكلوح والغبرة والسواد في الوجه وذلك لان الروح
اذا قوي فرحه انبسط فرجع روحه من قلبه الى الاطراف فيستنير وجهه واذا قوي غمه خنق الروح في داخل قلبه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)